توحيد مناهج اللغة العربية
في الأقطار العربية : "العوائق والحلول"

عبد الله أبو هيف (سورية)

مناهج اللغة العربية أصيلة ومتطورة في الموروثات اللغوية والثقافية، ومتعمقة في نظمها وقواعدها، وملتزمة برؤاها العلمية، وقوانينها اللغوية واللسانية بنى ووظائف، وممثلة لعناصر التمثيل الثقافي في مكونات الأعراف والطقوس والتقاليد والأديان والمعتقدات والأفكار، لتمتين الأسس الوطنية والقومية، وتجليات وعي التاريخ والذات العامة في مستوياته المختلفة، مما تفّعل عمليات المنهجية علمياً ومعرفياً من الصوتيات، والتشكيليات الصوتية، والنحويات، والمعجميات، والدلالات، إلى المنهجيات الحديثة العديدة كالتداوليات، والتركيبيات، والمعياريات

. . . الخ.

ما تزال العناية القصوى بتوحيد مناهج اللغة العربية في الأقطار العربية منشودة لمواجهة الفتن الداخلية والاستهدافات الأجنبية الخارجية خلاصاً من رؤى العوائق وتجلياً لرؤى الحلول لترسيخ اللغة العربية في الوجود الوطني والقومي بعامة والقضايا الثقافية والاجتماعية بخاصة.

1 - مناهج اللغة العربية :

يرتهن مفهوم المنهج بالبحث والنظرية والتطبيق إزاء القواعد اللغوية وطرائق الكشف عن طبيعتها وحقائقها ومنتوجاتها من جهة، ونظم تحليل المقدمات والمحتويات والنتائج نظرياً وعلمياً ومعرفياً ومعيارياً واستنتاجياً من طرائق الأطر النظرية والتحليلية والتطبيقية من جهة أخرى. وتقوم مناهج البحث اللغوي على النظم التالية :

- الصوتية : (اللفظ والجهر والصوت والجرس والحس و النطق ....الخ)
- التشكيلية الصوتية : (التنويع بين الصحيح والتعليل، التوظيف والتفريق، السياق والموقع، النبر و التنغيم ....الخ).
- الصرفية : (الصيغ والاشتقاق والإضافة والملحق والتصريف و الممنوع من الصرف) .
- النحوية : (المعرب، المبنى، المنسوخ، الضمائر، الأفعال، الأسماء، قواعد الاستصحاب، الترادف، الاقتراض، الإضافة، التيسير ....الخ).
- المعجمية: (الإيضاح، الشرح، الفروق، مواقع الكلمات والضمائر، التفسير، الحوسبة ..الخ).
- الدلالية: (المعنى، العلامة، الإشارة، السياق، الترادف، الاشتراك، الاشتمال، التضاد، التباين، الحقيقة والمجاز، الافتراض ...الخ).
- التداولية: (الفاعلية والتفعيل والتوظيف الظاهر والكامن).
- التركيبية: (الاشتقاق والتشكيل والتصنيف والأسلوبية).

- المعيارية : (التفريع والتصنيف والتعقيد والتركين القاعدي).
- العلائقية : (اللفظ والملفوظية).
- التحويلية : (المكونات والقواعد والبلاغة والإبلاغ).
- التوليدية : (البنى و التفسير).

لا فروق بين المناهج اللغوية الأصيلة وتطويراتها الحديثة، بل هي شديدة التواصل بين المكونات اللغوية، ومعطياتها التقنية نظرياً وتطبيقياً ضمن خصائص اللغة العربية وقضاياها، وتعتمد منهجية البحث في اللغة على المراحل التالية :

1-1 - التخطيط، فيما يخصّ إطار البحث وتفاصيله، وتحديد محتواه، وطرائق مناقشة موضوعه، واتجاهاته اللغوية والنقدية، وتفاصيل البنى والتحرير والتحليل، والنتائج، ووضع المخططات، والمواد المدروسة، والمصادر والمراجع ...إلخ

إن التخطيط من أبرز أسس المناهج،

وله شروطه في عون التعلم والتعليم اللغوي، عندما تراعى الدوافع في التعلم المدرسي، وعوامل النضج عند المتعلم في التعليم المدرسي أيضاً، والممارسة الواعية للخصائص اللغوية ونظمها ما بين المفاهيم القديمة والحديثة، وأهمها، برأي الباحث عيسى خليل محسن، تثبيت التخطيط بتطوير المناهج، وتعزيز مفاهيمها، ووظيفية المواد اللغوية التعليمية، وربط محتوى المناهج بواقع المجتمع، من حيث مشكلاته واحتياجاته وإمكاناته ومتطلباته، ومعايير ملاءمة المنهجية وأنواعها، بما لا تنقطع الخصائص اللغوية الدراسية وحاجات المتعلمين ومجتمعهم، ومقدراته على حل المشكلات والإشكاليات اللغوية، واستخدام الأساسيات في بناء المنهج اللغوي، لأن " تعلم الأساسيات يساعد على زيادة فهم التلاميذ، كما يدرسون من القواعد المقبولة، عند رجال التربية وعلم النفس حيث أن التعلم يكون أكثر فاعلية، عندما تكون المادة المتعلمة ذات معنى للتلاميذ "([1]) .

لا شك في أن التخطيط اللغوي من أبرز أسس المنهجيات حماية لأطر التعلم اللغوي واشتراطاته فيما يخصّ الأشكال والمحتويات

1- 2 - العتبات النصية، كالعنونة الرئيسة، والعنوانات الداخلية، والإهداءات، ومفاتيح القول والكلام والنص، والهوامش والإحالات، والوثائق، والصور والملاحق، في الإلماح أو الإفصاح عن تركيبها وغموضها وتقديرها وهناك العتبات النصية الكامنة في منشورات المتناصات العالية، لأنها أعمق من مجرد التضمين المباشر.

1 - 3 - مجاوزة مشكلات البحث وإشكالياته، على أن المنهجية تتطلب الإضاءة العلمية والمعرفية للموضوع المدروس، إذ أن جوهر البحث هو تقصيه للمشكلة أو الإشكالية المدروسة، عند تناول الشكل والمحتوى، وأفادت دراسة " منهجية البحث " عند ماثيو جيدير، الأستاذ في جامعة ليون الثانية، أن " تتوقف الإشكالية على الموضوع المعالج ووجهة النظر المختارة لمعالجته، وكل

مجال دراسي يملك مجموعة من الإشكاليات المتواترة وشبه المستعصية، والتي ينبغي للباحث أن يأخذها بالحسبان حين يتناول نقطة معينة من المجال "([2]).

رأى اللغوي محمود فهمي حجازي أن المناهج اللغوية العربية مرتبطة بمجالاتها أولاً، كالأصوات، وبناء الكلمة، وبناء الجملة، والدلالة، وبمناهج علم اللغة الحديث ثانيا، كمعلم اللغة المقارن، والوصفي، والتاريخي، والتقابلي، وبعلم اللغة العام والعلوم الإنسانية ثالثاً، وفي مقدمتها علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، إلى جانب طبيعة اللغة ووظيفتها، " ويشترك علم اللغة مع بعض العلوم الطبية فيما يتعلق بعلم أمراض الكلام وهكذا أدى تنوع المعرفة الإنسانية وانفجار المعرفة إلى زيادة حجم المعلومات المتاحة من جانب، وإلى ضرورة التعاون بين اللغويين وغيرهم من الجانب الآخر، فنشأت تخصصات جديدة "([3])

إن مجاوزة مشكلات البحث وإشكالياته محكومة بعلم اللغة العربية ومنهجياتها

ومعارفها وخصوصياتها شكلا ومحتوى.

1 – 4 – ارتهان تحرير البحث بقواعد الاتجاهات الدراسية والنقدية في علم اللغة، من المقارن والتاريخي، إلى النفسي والاجتماعي والجغرافي والوصفي والبنيوي والتوليدي والتحويلي والتوزيعي والدلالي والتداولي .. الخ وهذا هو مستند الرؤية العلمية في المنهجية، اهتماماً بالمنهج المقارن والتاريخي للإفادة في المناهج والاتجاهات الأساسية والمتطورة والحديثة، ولا يخفى أن هذه المناهج والاتجاهات لا تنقطع عن الموروثات وجهود المنهجية العلمية عند اللغويين العرب القدامى أمثال ابن جني، وابن الأنباري، وابن هشام، وعبد القاهر الجرجاني، وجلال الدين السيوطي، وابن قتيبة، وابن مضاء القرطبي، وسيبويه وغيرهم.

1 – 5 – العناية بالمقدمة أو التمهيد، وبالخاتمة أو الاستخلاصات والنتائج لتوضيح الموضوع المعالج، ففي المقدمة أو التمهيد تحدد أبعاد الموضوع

وطرائق بحثه وخصائص المنهج أو الاتجاه الملتزم، وفي الخاتمة أو الاستخلاصات والنتائج يفصح البحث عن مدى التقيد بالمنهجية العلمية والمعرفية.

1 – 6 – الالتزام بالنظرية والتطبيق في البحث المدروس وفق المنهجية المقررة، وقوام النظرية هو المفاهيم والمصطلحات والطرائق والقواعد والتيارات الدراسية والنقدية، وهناك العديد من المناهج والاتجاهات المعبرة عن النظريات وتطبيقها، كالتاريخي والمقارن والوصفي والوظيفي، والتحويلي التوليدي، والتداولي، وكلما تعمق البحث في المنهجية عند التقيد بهذا المنهج أو ذاك، تضاء البنى والأبعاد والرؤى والقضايا اللغوية، ففي المنهج أو الاتجاه الوظيفي على سبيل المثال تتكشف المعاني والمدلولات والقيم والعلاقات والقرائن والمباني وقواعد التعبير. وقد أظهر الباحث عطا محمد موسى في دراسته لمناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين أن " أبرز ما في النحو الوظيفي أنه ينظر إلى البعد

التداولي على أنه عماد اللغة، وأن الوظائف، بوحي من ذلك، تعتمد مفاهيم أولى لا مشتقة من بنيات أخرى، كما في النحو التحويلي، كما أن إسناد الحالات الإعرابية يتم في ضوء ثلاثة أنماط من الوظائف هي : التركيبية و الدلالية والتداولية إلا أن الأمر يقتضي الإشارة إلى بعض الصعوبات التي تعترض الأخذ بهذا المنحى على الرغم من أنه يتسم بالواقعية اللغوية "([4]).

يتطلب الالتزام بالنظرية والتطبيق تحديد المنهجيات المقررة للتعبير عن الوظائف اللغوية والثقافية، ولاسيما المفاهيم والمصطلحات والطرائق والقواعد والتيارات الدراسية والنقدية نحو ضبط منهجية البحث في اللغة العربية .

2 - الإطار النظري المنهجي :

يرتهن الإطار النظري المنهجي بالمنظورات والمعايير، وأساسها الرؤى العلمية والقوانين اللغوية واللسانية، وهي ملامح عامة وخاصة متأصلة في

الموروثات اللغوية العربية عند الجرجاني وأبي علي الفارسي وابن جني والسكاكي وابن جزم والسيوطي و أحمد بن فارس وغيرهم، ورسخ اللغوي عمار ساسي هذه الرؤى في المبادئ التالية :

أ - الانطلاق من أن اللغة نظام .

ب - اللغة ظاهرة اجتماعية، وترتبط البنية اللغوية فيها بوظيفة الاتصال التي تؤديها اللغة .

ج - تلازم اللغة والتفكير .

د - التتام بين النطق والتفكير ووظيفة الإبلاغ منذ بداءة نشأة الكلام الإنساني .

هـ- التلاقي بين المحسوس والمجرد، واكتمال أصوات اللغة وتعبير مفرداتها عن المجردات، وضبط نظام قواعدها الصرفية والنحوية والتركيبية .

و - توثيق الترادف اللغوي ألفاظاً وتسميات حسية وتفكيراً وإدراكاً بعد التركيز في تجريدات .

ز - تأليف النظام اللغوي في

مستوياته العديدة، ولاسيما البنى الصوتية والصيغ الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية .

ح - دراسة النظام اللغوي وتطوراته من التاريخ والمقارنة والمفارقة إلى خصوصياته في التعبير عن عناصر التمثيل الثقافي. و "من أجل فهم أسرار إعجازه العلمي في الدراسة اللغوية لا بد من التعمق في فهم المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية، مع تأكيد إنكار ظاهرة الترادف والبحث عن الفروق الدقيقة بين ما يظن أنه من المترادفات "([5]) .

يتكامل الإطار النظري المنهجي بالمنظورات والمعايير في الأطراف اللغوية التالية :

2 - 1 - منظورات الإطار النظري المنهجي :

إنّ منظورات الإطار النظري المنهجي تستند إلى النظرية اللغوية العربية في مفرداتها وتراكيبها وقواعدها لإظهار تجليات الأشكال والمحتويات وفق

المصطلحية اللغوية، وتندرج التراكيب في الفعلية والاسمية والتوليدية والتحويلية والتراتيبية، وأرفقها اللغوي مازن الوعر بالتركيب الفعلي، والتركيب الاسمي ذي الخبر الفعلي، والتركيب الاسمي ذي الخبر الاسمي، والتركيب الكوني، و" هذه التراكيب الأربعة عرضة لتحولات عدة، بعضها لا يحتاج أبداً إلى ضابط، وبعضها الآخر يحتاج إلى ضابط، وذلك من أجل توليد تراكيب نحوية صحيحة "([6])

لا تنفصم منظورات الإطار النظري المنهجي عن العملية في اختيار المنهج أو الاتجاه الدراسي والنقدي ونمذجته الراصدة للجزئيات اللغوية وكليتها، ومن أبرزها المنهج الاستدلالي أو التجريبي أو التاريخي أو الجدلي القائم على التناظر والاصطلاحية والاستقراء، " ولا بد من منسق لهذه المناهج، بحيث ينتهي إلى قواعدها العامة وخصائصها وهذه المناهج ليست على ثبات دائم، فأدوات العلم وتطبيقاته وحاجاته في تغيّر وتطور، وبالتالي فعلى المناهج أن تواكب العلم، وتتجدد معه، وإلا فإنها تفقد خصبها "([7]) .

يعتمد الإطار النظري المنهجي في منظوراته على دقة البنية اللغوية ووظيفتها وأسسها الوطنية والقومية لتجليات وعي التاريخ والذات العامة في مستوياته المختلفة، ولا سيما تقصي الإشكاليات السياسية والاجتماعية والإنسانية في القضايا اللغوية، ولا تنفصل النظرية عن حسن ممارسة طرائق التحليل وترتيباته التاريخية والوصفية والبنيوية والتوزيعية والوظيفية والاجتماعية، والتوليدية التحويلية من خلال طرق الشرح بالشواهد : المنطقية والوظيفية والشكلية والتشبيهية والتحليلية والاشتمالية والتقليدية، وأبرز الشواهد هي القياسية والاجتماعية وتوثيقها في بحث صافية زفنكي عن تطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العربية الحديثة على سبيل المثال، وقد أضاء اللغوي أحمد مختار عمر هذه المنظورات في القضايا النظرية، فهناك " من رأى أنه قد تأخر تطبيق المنهج السياقي في المعجمات تطبيقاً شاملاً مستعصياً نظراً لحاجته إلى مسح لغوي شامل أو شبه شامل،

هذا المسح الذي تستخدم فيه الحواسيب والماسحات الضوئية، وإنشاء قواعد البيانات، وتجهيز ملفات الاقتباس، وهو مالم يتوفر للمعجمات العربية حتى الآن، والتي مازالت تعتمد على المسح البشري والجمع اليدوي "([8]) .

ثمة إفادة للإطار النظري المنهجي عند الاهتمام بالقضايا الدلالية والمصطلحات والاتجاهات البحثية اللغوية في تواصلها مع الدلالة اللسانية على وجه الخصوص بدرس اللغوي منذر عياشي للسانيات والدلالة لتعمق المعالجة والممارسة في المنهجية اللسانية الباعثة الدلالة التصورية المستقلة عن السياقية العامة، وتدرس اللسانيات التداولية المضامين الدلالية انطلاقاً من ارتباطها بصياغتها التعبيرية . وقد " استحقت اللغة في إنتاجها للدلالة أن تكون موضوع دراسة يعكف عليها اللسانيون، وبها يشتغلون. ولقد كان الأمر كذلك قديماً، ولا يزال حديثاً. فتعددت الاتجاهات، وتنوعت المدارس، وتلونت المناهج، وكثرت أدوات التحليل سعياً وراء الوصول إلى الدلالة

اللسانية "([9]) .

تطور الإطار النظري المنهجي في العلوم اللغوية باللسانيات التي تندغم مع الدلالية وأبعادها العميقة العديدة في المعاني وما وراءها، ولطالما ربط علماء اللسانيات، مثل مازن الوعر، تشابكات اللسانيات والمنهجية الجديدة للغة العربية، توكيداً في الحال نفسها لصلة القربى بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي وإمكانية تطوير ما يضّمه هذا التراث العربي من نظرات لسانية بغية المساهمة في الحضارة الحديثة، إذ " لا يمكن تطوير هذه النظرات اللسانية في التراث العربي إلا من خلال منهج لساني جديد لفهم بنية اللغة العربية "([10]) .

يدفع الإطار النظري المنهجي للمنظورات والسمات اللغوية إلى ثراء القواعد والوظائف لدى العناية باللسانيات والدلالية .

2 - 2 - المعايير في الإطار النظري المنهجي :

تأخذ المعايير مكانة عالية في الإطار النظري المنهجي، وأساسها التلقي، والتعليم، والقراءة، والتفكير، والكتابة، والاستماع والتحدث، أما محاورها الرئيسة فهي الكلمة والنحو (الجملة) والاستماع والتحدث، والقراءة والكتابة، ثم تعالقت مع مكانة تقنية المعلومات في المعايير العربية التربوية والتعليمية والشخصية، كاستخدام الحوسبات والشابكات " للحصول على معلومات، ولتطوير قدرة القراءة للفهم، والبحث عن المعلومات، وإعادة ترتيبها بأشكال مختلفة، وكذلك تلخيصها وأنظمة التعليم الجماعية أو الفردية التي يستخدمها المعلمون والطلاب لغرض : نشاط القراءة والكتابة المشتركة في الفصل أو مجموعات، حيث يشارك الجميع في التحليل أو التصويب أو إعادة صياغة نصوص تعرض على شاشة يراها الجميع، وممارسة الألعاب التفاعلية، فردية أو جماعية، أو أنشطة تطبيق أو تقييم كفاءة اكتساب المهارات "([11]) .

صار جلياً أن معايير اللغة العربية

مرتهنة بمعالجة التفاصيل، ومراحل الإعداد، والأهداف، ومستويات اللغة العربية ومهارات كتابتها وقراءتها وحديثها واستماعها في التأليف والحوار والمخاطبة والنجوى .

ثم تنفتح المعايير رحيبة مع اختيار المنهجية وتحديد موضوعاتها وطرائق تناولها ومعالجتها في النظرية ضمن آليات الوصف والتحليل والاستنباط عند اختيار الموضوع، ورسم خطته، واقتناء مصادره ومراجعه، وجمع المعلومات، وخصائص الكتابة في البنى، والمفاهيم، والتأليف، والتوليف، والاستنتاجات، و الأهم هو حصر أنواع المناهج المعتمدة في النظرية المدروسة، لأن " المناهج النصية وتفرعاتها كالبنيوية والسيميائية، والتداولية، واللسانية الاجتماعية، والموضوعاتية، والتلقي، وسوسيولوجيا النص، والتناصية، والنسقية تعتمد الوصف والتحليل، أو التاريخ أو المقارنة مما يعد جوهر المناهج السياقية، وهذا يعني أن الباحث في العلوم الإنسانية واللغة والأدب، توفرت لديه من الوسائل والآليات

الكثيرة، مما يسمح له بدراسة الظواهر المختلفة، وإيجاد الحلول لأسئلة كثيرة .. فكل منهج إذا ما استوعب يوفر للباحث الإحاطة بالظاهرة المدروسة بكل دقة وموضوعية "([12]).

غدت المعايير نافعة في الإطار النظري المنهجي كلما تعمقت المنهجية اللغوية بالأبعاد الثقافية واللغوية ومعالجة الموضوعات والطرائق والآليات اللغوية .

2 – 3 – ضوابط المنظورات والمعايير :

ينظم الإطار النظري المنهجي مع الأهداف الضابطة للمنظورات والمعايير في التعليم بعامة والتلقي بخاصة، تواصلاً بين خصوصيات اللغة العربية، وبناء المنهجية، وعناصرها، وتنظيمها، وعواملها المؤثرة، وقد حدد اللغوي رضوان الدبسي المنطلقات المبنية على تنظيم المنهج في المكونات التالية :

• النظرة الشاملة للمنهج اللغوي، وامتدادها لشمول الحياة اللغوية التي يعيشها المتلقي والطالب، ومكوناته في الأهداف التربوية، والمحتوى، ومجموعة الفعاليات والمناشط في طرق التدريس والأساليب والوسائل والأدوات والمواد التعليمية، وطرائق التقويم لتحقيق الوصول للأهداف، ومناسبة المحتوى، ومدى الفعالية. وهناك وحدة فروع اللغة وتكاملها، لتكون دراسة القواعد والبلاغة في ظل القراءة، وترتبط الكتابة بما يشمل عليه من إملاء وخط وتعبير كتابي .

• ترابط منهج اللغة مع منهج المواد الأخرى، لأن العلاقة وثيقة بين اللغة والعلوم الأخرى .

• التركيز على الأهداف التعليمية للغة العربية في المجالات التدريسية، والمعرفية، والأدائية، والوجدانية في الاتجاهات والقيم .

• التمكن من طرائق التدريس والتعليم، في ترتيبات الاستماع والتحدث،

ووسائل تعليم القراءة والكتابة والقواعد، وجوهرها الطريقة القياسية .

• تقويم التعلم في وظائف عمليات التقويم وأسسها وطرائقها في الممارسة، لتنمية العملية الأساسية " من عناصر المنهج الأربعة : الأهداف، المحتوى، الأساليب، التقويم، وتمتد أثار عملية التقويم إلى كل عنصر من عناصر المنهج، فبالتقويم نكشف عن مدى تحقيق الأهداف ودرجته، وفي ضوء نتائج عملية التقويم قد يفيد النظر في هذه الأهداف، وفي المادة التعليمية نفسها، وفي الأساليب والوسائل "([13]) .

يندغم الإطار النظري المنهجي في إدراك قضايا اللغة العربية وفهمها وممارستها في الأصوات والصرف والنحو والدلالة بين مستويات البنى السطحية والبنى العميقة، وتتداخل قضايا النحو التحويلي على سبيل المثال، مع " قضية الأصل والفرع، وقضية الحذف والتقدير، وقضية إعادة الترتيب، وقضية الإحلال .. إلخ "([14]) .

درس اللغوي مصطفى النحاس أنموذجاً ضمير الفعل وقيمه الموقعية وآثاره التركيبية، وعلاقة الفعلية بين التصريف والنحو، والفواصل الصوتية في الكلام، وأثرها على المواقع النحوية، وعين المضارع بين الصيغة والدلالة، والاعتبار الصرفي وانعكاسه على علاقات الكلم في التركيب، والدلالات النحوية للحروف المصاحبة لبعض التراكيب، والبنية الشكلية للجملة الواقعة حالاً، والتفسير الداخلي لجمل المفعول معه عن سيبويه، " فالتركيب كلّه من الناحية الشكلية تركيب اسمي، ليس الفعل عنصراً فيه، لكن المعنى المتضمن داخل هذا التركيب هو معنى فعلي، أو يمكن أن نقول : إن التركيب الخارجي ينتمي لنمط رصفي معين، على حين ينتمي التركيب الداخلي لنمط آخر "([15]) .

تتكامل ضوابط المنظورات والمعايير بمقاربة اللغة العربية في منهجية المعلوماتية، ولا سيما أغراض الحوسبة والشابكات وتقاناتها دون الابتعاد عن المكونات الدلالية والتداولية، والنظم اللغوية : الصوتية، والتشكلات الصوتية،

والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والاشتقاقية، والإلصاقية، والتصريفية الإسنادية، والتوزيعية، والربطية، من خلال آليات نمذجة هذه المكونات والأنظمة، بتعبير اللغوي صالح أبو صيني، بوساطة المدخلات، والإجراءات، والمخرجات، لضبط التقابل اللغوي، وتحليل الأخطاء والأغلاط، ومعالجة الأنظمة المشار إليها في اللغة العربية إزاء الحوسبة والشابكات وتتواصل هذه " الجهود في تصميم نماذج للعربية إنطلاقاً من تراثها وخصائصها، وفق تصور لساني محدد يمكّن من استقصاء أنظمتها وتحديد قواعد دقيقة لكل نظام " [16] .

بات واضحاً أن ضوابط المنظورات والمعايير في الإطار النظري المنهجي للغة العربية مبنية على خصائص اللغة العربية نفسها، وتثميرها في الأطر النظرية المنهجية المتطورة، وأولها رسوخ النظم الموروثة الأصيلة والحداثية، وثانيها إثراء النظم الحداثية بمقومات اللغة العربية الفصحى، وثالثها تنامى خصوصياتها في المعلوماتية .

3 - توحيد المناهج إزاء العوائق والحلول :

ظهرت العوائق اللغوية في الأقطار العربية مع الاحتلال الأوربي على وجه الخصوص، وحوربت اللغة العربية باستهدافات خارجية للهيمنة على العرب والمسلمين، غير أن غالبية الأقطار العربية واجهت هذه العوائق، ورسخّت الحلول الباعثة للرؤى الذاتية لغوياً وثقافياً واجتماعياً، وينتظم توحيد المناهج في المزايا التالية :

3 - 1 - وضع المصطلحات وتأليف المعاجم العلمية المتخصصة في اللغة العربية، ولاسيما صوغ المصطلح العلمي، وترتيب القرارات في أقيسة اللغة وأوضاعها، وترسيخ التعريب مع تأصيل الموروثات اللغوية، وتقدير جهود مجامع اللغة العربية في الترشيد، والتعريب، والتقويم، والتأليف العلمي، على " أن كثرة المصطلحات العلمية وتنوعها في لغة ما تدل على سعة هذه اللغة ورقيها وتقدمها لاحتوائها على المفاهيم العلمية والحضارية، وأن المجتمع الذي يتكلم

بهذه اللغة ذو ثقافة وحضارة "[17] .

أفادت الباحثة اللغوية فاطمة إبراهيم آل خليفة[18] أن المصطلحية والمعجمية تتلازم مع تدغيم التصحيف والتحريف عند البحث في التراث اللغوي وتحديثه وأساسه : ضبط الكتابة العربية بالنقط والشكل، وضرورة المشافهة في رواية اللغة، وتنقيح الأخطاء وجمعها في كتاب، وضبط كتابة الحروف بصورة ينفي عنها الاحتمال، ويفيد هذا البحث في تباين التصحيف والتحريف استناداً إلى المصطلحية والمعجمية بالدرجة الأولى .

3 - 2 - العناية بالتحليل اللغوي الاجتماعي لمواجهة المشكلات اللغوية والثقافية إزاء خلل عناصر التمثيل الثقافي من جهة، وأضرار اللهجات العامية واللغات الفئوية عند المناطق والأماكن والفئات الاجتماعية الخاصة من جهة أخرى وغالباً ما تسيء هذه المشكلات للقضايا اللغوية والثقافية عند تطبيق لهجة عامية أو لغة فئة اجتماعية بإغفال خصوصيات اللغة العربية ومنهجيتها .

لقد عالج اللغوي علي عبد العزيز الشرهان **تأثير التغير الاجتماعي على اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة، على أن التحليل اللغوي مرتهن بالاجتماعي والثقافي من خلال تحولات اللغة الدارجة في مجتمع متعدد اللهجات العامية واللغات المحلية أو المنقولة من حال لأخرى . وقد تأثرت هذه التحولات الدارجة بالمحكيات واللهجات العربية استناداً لتعدد القبائل على سبيل المثال . وتفاقمت المشكلة اللغوية بتدفق المهاجرين إلى الإمارات من الهند وباكستان وغيرهما،** حتى أن الأفراد المواطنين في تنشئتهم الاجتماعية يتفاعلون مع الكلام الأجنبي تحت وطأة هؤلاء المهاجرين، وهناك المحافظون على التربية مع أمهاتهم التزاماً باللهجة المحلية، فتكاثرت الضغوط على اللغة العربية، وهذه الحال منتشرة في غالبية الأقطار العربية، وفي إقامة الجاليات والجماعات العربية خارج الوطن العربي. ثم نادى الشرهان إلى مجاوزة تعدد الأنماط اللغوية، التزاماً بالخصوصيات

اللغوية: الأصوات الكلامية، الصرف، بناء الجملة، استعارة الكلمات، وضع اللغة، والترابط بين العهد الاجتماعي واللغوي الجديد بمعالجة وضعية اللغة، والتعدد اللغوي، وتعدد اللهجات، ونماذج الاتصالات، والتأثير على لهجة الإمارات، والتدخل اللغوي وتغيراته، و " في هذه الحالة إما أن تنسحب إحدى اللغتين، وتسيطر الأخرى، أو تتم تنمية لغة ثالثة تجمع بين اللغتين "([19])، و " ينبغي أن تولى اللغة اهتماماً أكبر، لأن الأفراد من مختلف الثقافات حينما يصبحون على اتصال مستمر، فإن تغيرات لاحقة في الأنماط الثقافية الأصلية يمكن أن تقع، ويمكن أن تلعب دوراً مؤثراً على المجموعة الأقل عدداً "([20]) .

ارتهن التحليل اللغوي الاجتماعي بقضايا النظرية اللغوية العربية، مثل قضايا النظر واللسان، والواضع والمتكلم والناظر، وذكر جهات من النظائر والفروق في كلام العرب، وذكر جهات من النظر والشعر الخارج عن المقاييس، ومن النظر والقرآن الكريم في دراسة اللغوي عبد

الرحمان بودرع، ويمتاز النحو بهذه السعة والمرونة أهلاً " لأنه يعتبر نحواً للسان، ونحواً للضرائر، وهوقريب من أن يكون نحواً للقراءات القرآنية، مع شيء من التجوز، لحرصه على ربط اللفظ بالمعنى، والمقال بالمقام والمتكلم والمخاطب، في أكثر من موقع "([21]) .

تعمقت دراسة النظرية اللغوية في التعالق بين المفهوم والمنهج، عند الباحث محمد عبد العزيز عبد الدايم، من خلال دراسته لنظرية الصرف العربي انموذجاً، ما بين الواقع التراثي والواقع المعاصر، واحتياجات الدرس الصرفي العربي التي يكشف عنها الواقع المعاصر، مفهوماً ومنهجا، عند دراسة نماذج الجداول التصريفية، والعلامة، والميزان الصرفي، والعلامة بين نظرية الصرف العربية وتركيب العربية الصرفي، ثم تبين " أنه يمكن تمييز ثلاثة نماذج في التحليل الصرفي استخدمها الصرفيون العرب، وهي متظافرة فيما بينها للقيام بتحليل تراكيب الكلمات العربية. وقد سمى هذه النماذج الثلاثة بنموذج الجداول

التصريفية، ونموذج العلاقة، ونموذج الميزان الصرفي "([22])، كما أشرنا من قبل .

من الواضح أن التحليل اللغوي الاجتماعي مرهون بمواجهة المشكلات اللغوية والقافية كلما تعمقت الدراسة اللغوية المنهجية بالنظرية اللغوية .

3 - 3 - ضرورة الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية على أن القراءة تتطلب التربية اللغوية والتنمية الثقافية بالحفاظ على أشكال اللغة وتشكلاتها الواضحة والكامنة كالرموز والبلاغة، ولا سيما علم المعاني، وفيوض المدلولات، وفعاليات التوظيف في التداولية والعلامية وغيرهما، وقوام هذا الفهم هو التربية والتعليم لرصد القراءة ومعرفيتها بإتقان المكونات اللغوية كالحروف، والكلمات، والجمل، والتراكيب، والبنى، والتأليف، لحسن الفهم اللغوي القرائي، وأوضح الباحث السعيد عواشرية أن هذا الفهم لا ينفصم عن إدراك معنى مصطلحاته ومعرفيته باعتماده على رؤى اللغويين

الأجانب والعرب ومفاهيمهم، والمقصود بالفهم القرائي بعامة هو " تجاوز مجرد تمييز واسترجاع الكلمات والجمل إلى استيعاب المادة المقروءة لاستخلاص معاني الكلمات الجمل، الفقرات، المعنى الإجمالي، الصريح والضمني "[23] .

إن حلول الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية مندغمة بأوضاع اللغة وتطوراتها وتحولاتها وقواعدها واستعمالاتها دون التخلي عن طبيعة اللغة ومستوياتها اللفظية والتعبيرية .

3 - 4 - الاهتمام بأسلوب التمييز في اللغة العربية عند فهم المناهج اللغوية العديدة ما بين المناهج الموروثة والمناهج المعاصرة، فقد تطورت هذه المناهج بالمؤثرات الغربية، غير أن المنهجيات العربية شديدة التوصيف والتحليل والتعمق والتأويل والتحويل في مدارات اللغة التاريخية والاجتماعية والنفسية والإنسانية الداعمة لعناصر التمثيل الثقافي والخصوصيات اللغوية، مما ينفع كثيراً في تواصل المنهجيات بين

العرب والغرب، وقد حللت الباحثة اللغوية حليمة أحمد عمايرة الاتجاهات المنهجية عند القدماء والمحدثين، بالحرص على المناهج الوصفية، والوصفية الاجتماعية، والتحويلية، والمعيارية، والتاريخية، وقوامها المزايا التالية: التفريق بين اللغة والكلام، العلاقة بين الدال والمدلول، اللغة نظام، مبدأ المكونات المباشرة، التوزيعية، المُعْلم وغير المُعْلَم، النظم، القياس الوصفي، التعليل الوصفي، السياق اللغوي، السياق العاطفي، السياق الثقافي، التنغيم، العلاقة بين الفكر واللغة، ثنائية الكفاية والأداء، السليقة، الدلالة، التعليق، الجملة البسيطة والمركبة، الجُمَلُ المكتسبة، توحد المعنى وتعدد المبنى، عناصر التحويل، التقديم والتأخير، قواعد الحذف، التضييق، الزيادة، التوسعة، الإحلال، المعيارية في المنهجية، تأصيل ليس، تأصيل الاسم الموصول، تأصيل مُذ ومنذ، تأصيل لفظ الجلالة " الله "، تأصيل أداء النداء " هيا "، تحديد معيار

للحكم على الدخيل، تأصيل علاقة الجمع، تأصيل تاء التأنيث، الإعراب والبناء .. إلخ .

ثم دعت عمايرة إلى " إجراء مزيد من الموازنات بين المناهج الحديثة، ونظرية النحاه القدماء، وذلك بهدف الوصول إلى تشكيل قاعدة عريضة تتسم بروح الأصالة، وتتطلع إلى إيجاد نظرية لغوية ذات صبغة علمية مجدّدة "[24] .

أضاءت عمايرة أيضاً أسلوب التمييز في اللغة العربية في مسعاها التحليلي الإحصائي لتحقيق الأهداف التأصيلية والتعليمية والتاريخية التطورية، وتوصل بحثها إلى مزايا فهم المناهج اللغوية العديدة، إذ " يتحول الدرس اللغوي الإحصائي من ظاهرة فردية إلى دراسة مؤسسسية تشترك فيها طاقات حاسوبية ممثلة في كليات الحاسوب والهندسة البرمجية، وطاقات لغوية ممثلة في باحثين من أقسام اللغة العربية والمجامع العربية "[25] .

يترسخ أسلوب التمييز في اللغة العربية بتأصيل المنهجيات اللغوية المعرفية وتحديثها في الوقت نفسه .

3 - 5 - أهمية إتقان اللغة العربية في التعليم، مثلما نادى المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، شأن إتقان اللغة العربية، وبرمجة التعليم اللغوي، واللسانيات، ولسانيات النص، والنهوض بالتعليم في توسيع الاتجاهات المنهجية تأصيلاً وتحديثاً، وتركز الإتقان في المجالات التالية : ضرورة الاستمرار في موضوع إتقان اللغة العربية، وعدم الاكتفاء بالإعلان، بل بوضع آليات تعليمية، وتنمية الثروة اللغوية، والمقدرة على التعبير، وتشجيع المتكلمين على استعمال اللغة السليمة والفصحى داخل المدرسة وخارجها، وإيجاد مناخ للتحفيز على ترقية التعبير، وحسن اختيار الموضوعات التي تتلاءم مع محيط التلميذ وميولاته ومستواه الدراسي، وتنفيذها بمنهجية تراعي إتاحة الفرصة لمبادره المعلم وتمكين المتعلم من الاختيار، والاهتمام بجودة الوسيلة المسخرة لتدريس التعبير، ومدى مناسبتها

لكل طور، مع الاعتناء بتجديدها وتحديثها، وتأكيد حفظ النصوص على اختلاف أنواعها لتقوية الذاكرة، وتنمية الرصيد اللغوي والفكري، وترقية القدرات المختلفة كالاستنتاج والاستدلال، والعمل على ترتيب الموضوعات وتنظيمها، ومن ثم إثارة الدوافع إلى التعبير السليم بلغة عربية جميلة وجذابة [26] .

أرفق إتقان اللغة العربية في التعليم بالتدريبات كذلك في ورشات قواعد اللغة، والتعبير، والنصوص الأدبية، والبرامج التربوية والتعليمية . وهذا كله ذو فائدة كبيرة في حماية اللغة العربية وإتقانها .

3 - 6 - الاهتمام باللسانيات في تعليم اللغة العربية وتعلمها، لأن اللغة بالأساس لسانية . وقد نظمت جامعة المولى اسماعيل في مكناس (المغرب) يوماً دراسياً عن هذه القضية التعليمية لمعالجة المشكلات التي تعاني منها عمليات تعليم اللغة العربية وتعلمها، وتنظيم مناهج تعليم اللغة العربية

وتعلمها وتحقيق أهدافها، وإسهام اللسانيات في حلول مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها، واعتنى اللغويون بضرورة تحديث النظر في تعليم اللغة العربية وحل المشكلات التي تعترض هذا التعليم، وما يرتبط بها، وعالجوا أيضاً اللسانيات التعليمية واقعاً وآفاقا، ولاسيما الإطار المنهجي لتعليم اللغة العربية وتعلمها ومناقشته، على أن المنهج الوظيفي هو منهج معروف في التراث العربي، و"غياب منهجية ألسنية تقتضي تبسيط القواعد، وتوضيح البنيات اللغوية وعناصرها عن طريق تمارين بنيوية تعوض التمارين التقليدية (استبدال، تحويل، إضافة)، وتركز على البنيات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية إذا لوحظ نقص في إتقان جانب من هذه الجوانب "([27]) .

ثم تناول لغويون آخرون الإطار المنهجي لتعليم اللغة العربية وتعلمها ومناقشته، واللسانيات الوصفية، وتعليم اللغة العربية الفصحى، **بما يفيد قضية اكتساب اللغة العربية والتعدد اللغوي،**

وتأصيل المفاهيم النحوية التراثية، وبذل الجهود في منهجية التعليم اللغوي .

تتعاضد العلوم اللغوية مع أساليبها ولسانياتها تعزيزاً للتعلم والتعليم والتفكير، وقرن الباحث فؤاد مرعي مفهوم الأسلوب بالقضايا التعليمية لترشيد القراء والمتلقين والمتعلمين، على أن الأسلوبية مدرسة للتفكير الشكلي، باستنادها إلى قواعد علم اللسان وامتناعها عن دراسة قضايا في علم الأدب، فهي لا تتعلق بالبناء اللغوي للنص الأدبي إثر ذلك، بل "تحكم على نفسها بالشكلانية، الأمر الذي يسعى إلى الكشف عن جوهر الحياة في النصوص الأدبية، وعن محتوى تلك النصوص الذي يقدم معرفة فنية حقيقية عن الحياة المعاصرة، ويؤكد المثل الاجتماعية الجديدة التي تفتح أمام البشرية آفاق الارتقاء إلى الأفضل "[28].

تتأصل اللغة العربية مع اللسانيات الحديثة عند ضبط المنهجية والمعرفية

والتعليمية في التواصل اللغوي تعليماً وتعلماً بالمنظورات الأصلية والحديثة .

3 - 7 - تتكاثف العوائق اللغوية في قضايا المعّرب والدخيل من جهة، والتعريب في مواجهة العولمة من جهة أخرى . إن المعّرب مرتبط بالمنهجية اللغوية للعربية، كما هي الحال في منظورات اللغويين العرب في الموروثات اللغوية ومعجمياتهم، عند نظم الكلمات المعّربة من الأسماء الأجنبية أو الأعجمية ومفرداتهم الخاصة، وتتداخل هذه الكلمات في الصوغ العربي ضمن عناصر النظام الصوتي العربي، حسب رؤية اللغوي ممدوح محمد خسارة، مثل الحروف والأصوات العربية، والبنية الصوتية للكلمة العربية، والإيقاع الصرفي للكلمة العربية، ويعني تطبيق هذا النظام الصوتي العربي على الاسم المعرب خلو الاسم المعرب من أي حرف أو صوت غير عربي، والتزام البنية الصوتية للكلمة العربية، كما أقرها اللغويون، وهي ألا

يزيد عدد أحرف الاسم المعرب على ثمانية أحرف، ووجود ائتلاف هذه الأحرف، وحركاتها، ووجوب خلوّها من التقاء الساكنين، ومنع بدئها بساكن، واشتراط الإيقاع الصرفي للاسم المعّرب، ومجاوزة اشتراط مطابقته الوزن العربي، لأن الأسماء الأعجمية لا توزن أصلاً، والتنبه إلى نقطتين إزاء إطلاق الدخيل على اللفظة، وهما أن القدماء لم يفرقوا تماماً بين المعّرب والدخيل، ووضع المعرب والدخيل والمولد في مستوى لغوي واحد، " أما الدخيل، بخروجه عن خصائص العربية وقوانينها، فقد بقي غريباً، لم يهيأ له الاندماج في المخزون اللغوي، وهو في طريقه إلى الزوال، وبقاؤه في العربية مرهون بتوفر البديل المولّد أو المعرب "([29]) .

ثم **لا ينفصم المعّرب عن التعريب في مواجهة ثقافة العولمة، وقد تفاقمت مشكلات الترجمة وافتراقها عن التعريب والمعرب ضمن أساليب الغزو الثقافي واللغوي، وهذا واضح في عمليات هدر**

اللغة العربية الفصحى بإغفال أصالتها في التاريخية والمقارنة، وبإثارة اللهجات العامية واللغات الفئوية وتغليبها على اللغة العربية، وهذا الإغفال الظالم وهذه الإثارة القاهرة لعناصر التمثيل الثقافي العربي والخصوصيات اللغوية الأصيلة مرتبطان بالهيمنة على العرب ومحاولات اختراق الوجود العربي .

لعلنا لا ننسى أيضاً التسييس الأجنبي في محاربة اللغة والثقافة العربية منذ مطلع القرن العشرين على وجه الخصوص، ونشير إلى أن هذه السياسة والتسسييس في المظالم اللغوية والثقافية في غالبية الأقطار العربية، ففي سورية بخاصة، وبلاد الشام بعامة، حوربت اللغة العربية، مع تقسيم بلاد الشام إلى دول، وتقسيم سورية إلى أربعة دول، وقاوم السوريون هذا التقسيم حتى الاستقلال عام 1946، وسعى الفرنسيون إلى التمييز الثقافي واللغوي في غير محله ضمن هذه التقسيمات الجائرة. وحاربت فرنسا اللغة والثقافة في الجزائر منذ احتلالها عام 1830 حتى

استقلالها عام 1962، وقاومت تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها والراغبين في تعلمها من جهة، وطمس معالم الثقافة العربية والقضاء عليها من جهة أخرى، بتعبير محمد العربي الزبيري في كتابه " الغزو الثقافي في الجزائر" (1986)، ثم تمثل ذلك في أن فرنسا " قضت على معظم مراكز الثقافة العربية واللغة العربية التي تتمثل في المدارس، والجوامع، والزوايا التي كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال، وقد نتج عن هذا : تحويل البعض من هذه المراكز إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وتسليم البعض الأخر من هذه المراكز إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مركزاً لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين، وهدم ما تبقى من المراكز بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية وإعادة بنائها "([30]) .

مثلما نهبت فرنسا التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية مثل المخطوطات والوثائق والكتب، وأكدت الباحثة عقيلة ضيف الله أن فرنسا حاربت بشدة الصحافة

الوطنية، وعملت على خنق صوتها لإبعاد الجزائريين عن لغتهم وثقافتهم العربية من أجل " فرنسة" التعليم في المراحل جميعها، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ومحاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام بقصد التشكيك في إنتماء الجزائر العربي والإسلامي .

إن عوائق اللغة العربية ناجمة بالأساس عن شيوع العاميات، وإفساد التعريب لتغليب الدخيل على اللغة العربية الحديثة .

3 - 8 - تزايدت العوائق اللغوية عند تضعيف المصطلح العربي اللغوي ومضاعفات إشكالية المصطلح، كلما جاوز اللغويون، بتأثير الاستهداف الأجنبي والفتن الداخلية، منظورات التعريب وقضاياه الراهنة واستشرافاته المستقبلية، لإهمال المنهجيات اللغوية وأبعادها الثقافية والقومية والنهوضية، والمشكلات وأضرارها كالترجمة والمرجعيات، والأدب المقارن، الاستشراق، واللسانيات، ضمن عمليات المثاقفة

والمثاقفة المعكوسة، إذ تتبادل اللغة والثقافة العربية مع اللغات والثقافات الأخرى، التأثير والتأثر، وليس إلغاء اللغة وتهميش الثقافة. والمأمول أن تفعل حلول المشكلات والإشكاليات في المنهجية والمصطلحية وتعريب المعلوماتية وتطوير البرمجيات إلى الحاسوبية والشابكات، وفي إغناء التعريب والبحث العلمي مع الخصائص اللغوية العربية وعناصر التمثيل الثقافي، والعناية الفائقة بتجارب التعريب العربية وترسيخها ضمن المنهجيات اللغوية العربية. وقد توافق اللغويون العرب، ومنهم خلود العموش، على الاهتمام بالوسائل التالية: الترجمة، وتعني نقل اللفظ الأجنبي بمعناه إلى ما يقابله في العربية، والتعريب، ويعني نقل الكلمة الأعجمية مع عرفها الأصلي، والنقل المجازي، وهو طريقة في التوسيع اللغوي مستمدة من اللغة نفسها، وتفيد من عناصرها اللفظية الماثلة، أو المهجورة، وينتقل اللفظ من معنى إلى آخر على نحو مجازي إذا توافرت

له لون من المشابهة، أو المجاورة، أو العلاقة، والنحت، ويعني بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر، أو من جملة، والاشتقاق، الذي يعد من أهم وسائل العربية في توليد الألفاظ، وضبط المصطلح العلمي العربي في سياقه التاريخي لتنامي المصطلحية الحديثة، وتقصي إشكالياته المنهجية، إذ تقوم المنهجية على القواعد التالية :

- " إن الاشتقاق قياسي في اللغة قياساً مطلقاً في أسماء المعاني، التي هي عرضة لطرود التغير على معانيها، ومقيداً بمسيس الحاجة في الجوامد.

- إن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على الاشتقاق، وإما على طريقة التعريب، ولا مانع من الجمع بينهما، ويرجع إلى النحت عند الحاجة.

- لا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها .

- يشترط في الكلمات التي تختار من كتاب اللغة، ليعبر عنها عما حدث، وتجدد أن تكون مأنوسة غير نافرة، وإلا وجب

تركها والذهاب إلى طريقة الاشتقاق والتعريب "([31]) .

إن العناية بالمنهجيات اللغوية من شأنها أن تحسم العوائق و المخاطر على اللغة العربية .

3 - 9 - تسهم فاعلية التنوين والدلالة في حلول المنهجيات اللغوية الحديثة، كلما تعمقت الدراسة في ضوء اللسانيات العربية المعاصرة، وفق تحليل اللغوي خالد اسماعيل حسان، فيما يخص تعريف التنوين، وصلته بالأصوات، والبنية، والتركيب، بلوغاً للنتائج التالية : التنوين مرحلة متطورة عن التمييم، وحذف التنوين مرحلة لاحقة، مظاهره وعلله، وعلاقة التنوين بالربط والإحالة، وطرح بعض الأفكار في مقياس الحكم على الاسم بالتنكير والتعريف، والتنوين علامة على الانفصال، وعلة حذف التنوين في ما لا ينصرف وغيره من القضايا. واستخلص اللغوي خالد اسماعيل حسان نتائج هامة، ومنها :

- التنوين في اللغة العربية مرحلة

متطورة عن التمييم في الأكادية والحبشية .

- يُحذف التنوين بسبب كثرة استعمالهم له في كلامهم، ولأنه علامة لما يستثقلون أو لالتقاء الساكنين .

- حذف التنوين فيما لا ينصرف والمنادى واسم لا النافية للجنس ... يعّد مرحلة من مراحل تغير اللغة وتطورها وميلها نحو السهولة والتسيير في النطق طلباً للخفة .

- حذف التنوين في المشتقات تخفيف صوتي فقط، مع الاحتفاظ بالدور الدلالي .

- الوقف على التنوين في حالة النصب يكون بمطل الحركة القصيرة، وليس ما ذهب إليه سيبويه من إلحاق الألف، أو كراهة الخلط بين التنوين والنون الأصلية .. إلخ([32]) .

من المفيد أن يعتنى بالتنوين والدلالة في التمكين اللغوي للأصوات والبنية والتركيب من خلال رصد السياقية و التراكيب ما بين التعريف والتنكير إزاء الخصوصيات النحوية والتشكيلية الصوتية والصرفية والدلالية .

3 – 10 – العناية المطلقة بتعليم اللغة العربية لإيقاف العوائق اللغوية والثقافية والسياسية. وفي مقدمتها التعامل مع العامية، ومزاحمة اللغات الأجنبية، ومخالفة الموروثات اللغوية العربية الأصيلة في الصوت والصرف والنحو والمعجم والدلالة على وجه الخصوص.

وهناك التقصير في تعليم اللغة العربية عند إغفال الأبعاد العربية والإسلامية، لأن العرب والإسلام روح واحدة، ونشأ الدين الإسلامي عند العرب، وانتشر في العالم كلّه. ويتيسر التعليم اللغوي بالإيمان المطلق بجوهر القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال والمحتويات النصية كالأمثال والأقوال والخطابات الخاصة الراسخة. وهناك الاعتقاد أن اللغة العربية " تكون مشحونة بالتصوير القرآني، والنسق البياني، والتحليل البرهاني .. لنقف جميعاً باللغة العربية في وجه من يعمل على التحدي، والتشويه، والتنحي، ولكي نبدو في المرآة وجهاً واحداً، وتصوراً واحداً، ولا مناص من هذا، لأنه إما هذا .. وإما الطوفان "([33]) .

نبه اللغويون العرب مثل عبد المجيد سالمي إلى الاهتمام بالمنطلقات اللغوية الأساسية في بناء طرائق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أيضاً. وتتألف الناحية النظرية من الأبحاث الدائرة في اللسانيات التفاضلية ودراسات حصر المفردات وقياس الثروة اللغوية لدى المتعلمين، والرصيد الوظيفي في التلاقي والتعامل بين المعلمين والمتعلمين، والرصيد العربي المشترك بين الدول العربية في التربية والتعليم العالي والثقافية والإعلام بتنظيم جامعة الدول العربية، وتوطيد الأسلوبيات اللغوية المتفهمة لانتشار العوائق اللغوية في الوطن العربي، والتخلص منها بتوسيع الحلول الراشدة، ومنها الدرس العميق لظواهر السلوك اللغوي، وميادين اللسانيات الحديثة، والتداولية اللغوية، والدلالية، وعدم الانقطاع مع " البعد الثقافي والحضاري، وإثراء الجانب الفردي والجماعي في عملية التعلم وتوجيه المتعلم إلى

الاستقلال في منهجية تعلمه وكيفياتها العلمية، وتمكينه من فهم الآخرين في تصورهم للعالم، لأن اللغة أصلاً نوع من التشكيل الدلالي للكون بمحتوياته الظاهرة والباطنة، وهذا الأمر من شأنه أن ينشط دوافع المتعلم ويشجعه على مواصلة الاكتساب والتحصيل "([34]).

صار واضحاً كذلك أن المنهجية اللغوية أساسية في تعلم اللغة إلى جانب الأبعاد التربوية والتقنية والتعليمية .

C

يفيد كثيراً توحيد مناهج اللغة العربية في مواجهة العوائق، وأفلحت الحلول في إقصاء المخاطر على القضايا الثقافية واللغوية العربية المعبّرة عن الوجود الوطني والقومي، عند ضبط المصطلحية والمعجمية، والعناية بالتحليل اللغوي الاجتماعي، وضرورة الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته

المعرفية، والاهتمام بأسلوب التمييز اللغوي العربي، ما بين المناهج المورثة والمناهج المعاصرة، وأهمية إتقان اللغة العربية في التعليم، والاهتمام باللسانيات في تعليم اللغة العربية وتعلمها، ومجاوزة تكاثف العوائق اللغوية في قضايا المعرب والدخيل من جهة، والتعريب في مواجهة العولمة من جهة أخرى، ومواجهة تضعيف المصطلح العربي اللغوي، ومضاعفات إشكالية المصطلح، والإسهام في فاعلية التنوين والدلالة في حلول المنهجيات اللغوية الحديثة، والعناية المطلقة بتعليم اللغة العربية لإيقاف العوائق اللغوية والثقافية والسياسية الأخرى .

إن توحيد مناهج اللغة العربية والتعمق في حلولها شديد الاتصال بالقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية واللغوية .

W

الكتب :

- آل خليفة، فاطمة إبراهيم : التصحيف والتحريف، دراسة في التغير الدلالي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، الحولية 26، 2005 .

- بدوي، عبده محمد : أهمية تعلم اللغة العربية، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 1996 .

- بلعلى، آمنة : أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر، والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2005 .

- بو درع، عبد الرحمان : من قضايا النظرية اللغوية العربية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، الحولية 28، 2007 .

- جيدير، ماثيو : منهجية البحث، (ترجمة ملكة أبيض)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004 .

- حجازي، محمود فهمي : مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 .

- حسان، خالد اسماعيل : التنوين والدلالة، دراسة في ضوء اللسانيات العربية المعاصرة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 2007 .

- خسارة، ممدوح محمد : قضايا لغوية معاصرة، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 2003 .

- الدبسي، رضوان : اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومناهج تعليمها، الجزء الأول، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2003 .

- الزركان، محمد علي : الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998 .

- زفنكي، صافية : التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق، 2007 .

- ساسي، عمار : اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، دار

المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، ولاية البليدة، الجزائر، 2001 .

- الشرهان، علي عبد العزيز : تحولات اللغة الدارجة، تأثير التغير الاجتماعي على العربية في الإمارات، منشورات اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، 1990 .

- عبد الدايم، محمد عبد العزيز : نظرية الصرف العربي، دراسة في المفهوم والمنهج، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، 2001 .

- عدة مؤلفين : اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، (إعداد : عبد العزيز العماري)، منشورات عكاظ، الرباط، 2002 .

- عدة مؤلفين : ندوة التعريب في التعليم العالي ، وزارة التعليم العالي، دمشق، 2003 .

- علبي، أحمد : المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي، بيروت، 1999 .

- عمايرة، حليمة أحمد : الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، وزارة الثقافة، الأردن، دار وائل للنشر، عمّان، 2006 .

- عمايرة، حليمة أحمد : أسلوب التمييز في العربية، دراسة تحليلية إحصائية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 28، جامعة الكويت، الكويت، 2007.

- المجلس الأعلى للغة العربية : إتقان العربية في التعليم، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، 2000 .

- عواشرية، السعيد : الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2005 .

- عياشي، منذر : اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996 .

- محسن، عيسى خليل : الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي، دعم وزارة الثقافة، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان 2006 .

- مرعي، فؤاد : في اللغة والتفكير، كتاب المدى 6، دار المدى، دمشق، 2002

- موسى، عطا محمد : مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في

القرن العشرين، دار الإسراء، عمّان، الأردن، 2002 .

- النحاس، مصطفى : من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، مطبعة الفيصل، الكويت، 1995 .

- هيئة التعليم : نماذج من معايير المناهج، المجلس الأعلى للتعليم، قطر، 2004 .

- الوعر، مازن : نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، 1987 .

- الوعر، مازن : دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، 1989 .

الدوريات :

- أبو صيني، صالح : اللغة العربية في عصر الحوسبة والمعلوماتية، مقاربة من الهيكل العام لأنظمة العربية. في مجلة " حوليات جمعية كليات الآداب "، الأردن، المجلد 1، العدد 1، 2004.

- سالمي، عبد المجيد : المنطلقات اللغوية الأساسية في بناء طرائق

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في مجلة " الأداب واللغات "، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 1، جوان 2006 .

- ضيف الله، عقيلة : سياسة محاربة اللغة والثقافة العربية في الجزائر 1830 - 1962، في " حوليات جامعة الجزائر "، العدد 13 - 2000 .

الهوامش والإحالات :

(1) محسن، عيسى خليل : الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي، دعم وزارة الثقافة، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان 2006، ص 74
(2) جيدير، ماثيو : منهجية البحث، (ترجمة ملكة أبيض)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004، ص 38 .
(3) حجازي، محمود فهمي : مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 28 .
(4) موسى، عطا محمد : مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، عمّان، الأردن، 2002، ص 354 .
(5) ساسي، عمار : اللسان العربي وقضايا العصر، رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، ولاية البليدة، الجزائر، 2001، ص 36 .
(6) الوعر، مازن : نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، 1987، ص 156 .
(7) علبي، أحمد : المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي، بيروت، 1999، ص 29 .
(8) زفنكي، صافية : التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، وزارة الثقافة، دمشق، 2007، ص 290 .
(9) عياشي، منذر : اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996، ص 76 0
(10) الوعر، مازن : دراسات لسانية تطبيقية، دار

طلاس، دمشق، 1989، ص 17 .
(11) هيئة التعليم : نماذج من معايير المناهج، المجلس الأعلى للتعليم، قطر، 2004، ص 23 .
(12) بلعلى، آمنة : أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر، والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2005، ص 59 .
(13) الدبسي، رضوان : اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومناهج تعليمها، الجزء الأول، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، 2003، ص 166 – 179 .
(14) النحاس، مصطفى : من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، مطبعة الفيصل، الكويت، 1995، ص 9 .
(15) النحاس، مصطفى : من قضايا اللغة، مصدر سابق، ص 309 .
(16) أبو صيني، صالح : اللغة العربية في عصر الحوسبة والمعلوماتية، مقاربة من الهيكل العام لأنظمة العربية. في مجلة " حوليات جمعية كليات الآداب "، الأردن، المجلد 1، العدد 1، 2004، ص 117 .
(17) الزركان، محمد علي : الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 471 .
(18) آل خليفة، فاطمة إبراهيم : التصحيف والتحريف، دراسة في التغير الدلالي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، الحولية 26، 2005، ص 11 .
(19) الشرهان، علي عبد العزيز : تحولات اللغة الدارجة، تأثير التغير الاجتماعي على العربية في الإمارات، منشورات اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات، الشارقة، 1990، ص 10.
(20) المصدر السابق، ص 94.
(21) بودرع، عبد الرحمان : من قضايا النظرية اللغوية العربية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، الحولية 28، 2007، ص 101.
(22) عبد الدايم، محمد عبد العزيز : نظرية الصرف العربي، دراسة في المفهوم والمنهج، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، 2001، ص 62 .

(23) عواشرية، السعيد : الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2005، ص 43 .
(24) عمايرة، حليمة أحمد : الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، وزارة الثقافة، الأردن، دار وائل للنشر، عمّان، 2006، ص 329 .
(25) عمايرة، حليمة أحمد : اسلوب التميز في العربية، دراسة تحليلية إحصائية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 28، جامعة الكويت، الكويت، 2007، ص 104 .
(26) المجلس الأعلى للغة العربية : إتقان العربية في التعليم، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، 2000، ص 122 – 123 .
(27) عدة مؤلفين : اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها ،(إعداد : عبد العزيز العماري)، منشورات عكاظ، الرباط، 2002 ،ص 53 .
(28) مرعي، فؤاد : في اللغة والتفكير، كتاب المدى 6، دار المدى، دمشق، 2002، ص 80 .
(29) خسارة، ممدوح محمد : قضايا لغوية معاصرة، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص 44 – 47 .
(30) ضيف الله، عقيلة : سياسة محاربة اللغة والثقافة العربية في الجزائر 1830 – 1962، في " حوليات جامعة الجزائر "، العدد 13 – 2000، ص 119 .
(31) العموش، خلود : المصطلح العلمي العربي : إشكالية المنهج، في كتاب " ندوة التعريب في التعليم العالي "، وزارة التعليم العالي، دمشق، 2003، ص 69 – 70 .
(32) حسان، خالد اسماعيل : التنوين والدلالة، دراسة في ضوء اللسانيات العربية المعاصرة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 2007، ص 11 و 67 .
(33) بدوي، عبده محمد : أهمية تعلم اللغة العربية، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، 1996، ص 59 .
(34) سالمي، عبد المجيد : المنطلقات اللغوية

الأساسية في بناء طرائق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في مجلة " الأداب واللغات "، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 1، جوان 2006، ص 169 .